سُورَةُ النَّجْمِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١]

القراءات: «ما كذب» قرأ هشام وأبو جعفر بتشديد الذال. قرأ الباقون بتخفيف الذال.

التوجيه: قال القرطبي: وقرأ هشام عن ابن عامر وأهل الشام «ما كذّب» بالتشديد أي ما كذّب قلبُ محمد ما رأى بعينه تلك الليلة بل صدقه. و«ما» مفعوله بغير حرف مقدر؛ لأنه يتعدّى مشدّدًا بغير حرف. ويجوز أن تكون «ما» بمعنى الذي والعائد محذوف ويجوز أن يكون مع الفعل مصدرًا، وقرأ الباقون مخففًا؛ أي ما كذب فؤاد محمد فيما رأى، فأسقط حرف الصفة. قال حسان رضي الله عنه:

لو كنت صادقة الذي حدثتني ... لنجوى منجا الحارث من هشام

أي في الذي حدثتني. ويجوز أن يكون مع الفعل مصدرًا. ويجوز أن يكون بمعنى الذي؛ أي ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم الذي رأى.

وقال الألوسي: «ما كذب الفؤاد» أي فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم «ما رأى» ما رآه ببصره من صورة جبريل عليه السلام، أي ما قال فؤاده صلى الله عليه وسلم لما رآه ببصره: لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبًا؛ لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره فهو من قولهم: كذب إذا قال كذبًا فما كذب بمعنى ما قال الكذب وقيل: أي «ما كذب الفؤاد» البصر فيما حكاه له من صورة جبريل عليه السلام وما في عالم الملكوت، فحقائقه تدرك أولًا بالقلب ثم تنتقل منه إلى البصر، وقرأ أبو رجاء وأبو جعفر وقتادة والجحدري وهشام ابن عامر: «ما كذب» مشددًا أي صدّقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورته، وفي الآيات من تحقيق أمر الوحي ما فيها.

obeikandl.com

قال تعالى: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾ [النجم: ١٢]

القراءات: «أفتمارونه» قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ابن عامر وعاصم وأبو جعفر بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها. وقرأ الباقون بفتح التاء وسكون الميم وحذف الألف.

التوجيه: قال القرطبي: قرأ حمزة والكسائي «أفتمرونه» بفتح التاء من غير ألف على معنى أفتجحدونه. واختاره أبو عبيد، لأنه قال: لم يماروه وإنما جحدوه. يقال: مراه حقه أي جحده ومريته أنا. **وقال المبرِّد:** يقال مراه عن حقه وعلى حقه إذا منعه منه ودفعه عنه. قال: و(على) بمعنى عن مثل قول بني كعب بن ربيعة: رضي الله عليك؛ أي رضي عنك. وقرأ الأعرج ومجاهد «أفتمرونه» بضم التاء من غير ألف من أمريتُه. أي تريبونه وتشككونه. وقرأ الباقون «أفتمارونه» بألف أي أتجادلونه وتدافعونه في أنه رأى الله، والمعنيان متداخلان؛ لأن مجادلتهم جحود. وقيل: إن الجحود كان دائمًا منهم وهذا جدال جديد، قالوا: صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا التي في طريق الشام.

وقال ابن عاشور: وقرأ الجمهور «أفتمارونه» من المماراة وهي الملاحات والمجادلة في الإبطال وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف «أفتمرونه» بفتح الفوقية وسكون الميم مضارع مراه إذا جحده أي أتجحدونه أيضًا فيما رأى ومعنى القراءتين متقارب.

قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [النجم: ١٩]

القراءات: «اللات»: قرأ رويس بتشديد التاء مع المد المشبع، قرأ الباقون بالتخفيف مع القصر.

التوجيه: قال ابن عاشور: واللات: صنم كان لثقيف بالطائف وكانت قريش وجمهور العرب يعبدونه وله شهرة عند قريش وهو صخرة مربعة بنوا عليها بناء. والألف واللام في أول «اللات» زائدتان و«ال» الداخلة عليه زائدة ولعل ذلك؛ لأن أصله: لات

بمعنى معبود فلما أرادوا جعله علما على معبود خاص أدخلوا عليه لام تعريف العهد كما في «الله» فإن أصله إله. وقرأ الجمهور: «اللات» بتخفيف المثناة الفوقية وقرأ رويس عن يعقوب بتشديد التاء وذلك لغة في هذا الاسم لأن كثيرًا من العرب يقولون: أصل صخرته موضع كان يجلس عليه رجل في الجاهلية يلت السويق للحاج فلما مات اتخذوا مكانه معبدًا. **وقال ابن جرير**: وقرأ ذلك ابن عباس ومجاهد وأبو صالح «اللَّاتَّ» بتشديد التاء وجعلوه صفة للوثن الذي عبدوه وقالوا: كان رجلًا يَلُت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه. وأولى القراءتين بالصواب عندنا في ذلك قراءة من قرأه بتخفيف التاء على المعنى الذي وصفت لقارئه كذلك لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه.

قلتُ: هما قراءتان متواترتان قد أجمع العلماء عليهما، وقد ذكرنا وجههما عن ابن عاشور.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢٠]

القراءات: «ومناة» قرأ ابن كثير «ومناءة» بهمزة مفتوحة بعد الألف فيصير المد من قبيل المتصل فيمد حسب مذهبه. وقرأ الباقون «ومناة» بغير همز.

التوجيه: قال أبو حيان: وقرأ الجمهور: ومناة مقصورًا فقيل: وزنها فعلة سميت مناة لأن دماء السائل كانت تُمنى عندها: أي تراق وقرأ ابن كثير ومناءة بالمد والهمز قيل: ووزنها مفعلة فالألف منقلبة عن واو نحو: مقالة والهمزة أصل مشتقة من النوء كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركًا بها والقصر أشهر قال جرير:

أزيد مناة توعد يأس تيم ... تأمل أين تاه بك الوعيد

وقال آخر في المد والهمز:

ألا هل أتى تيم بن عبد مناءة ... على النأى فيما بيننا ابن تميم

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ [النجم: ٢٢]

القراءات: قرأ ابن كثير «ضِئْزي» وقرأ الباقون «ضِيْزي».

التوجيه: قال الرازي: «ضِيزَى» قرئ بالهمزة وبغير همزة وعلى الأولى هي فِعْلَى بكسر الفاء كذكرى على أنه مصدر وصف به كرجل عدل أي قسمة ضائزة وعلى القراءة الثانية هي فعلى وكان أصلها ضوزى، لكن عين الكلمة كانت يائية فكسرت الفاء لتسلم عين الكلمة من القلب. كذلك فعل بيض فإن جمع أفعل فعل تقول أسود وسود وأحمر حمر وتقول أبيض وبيض وكان الوزن بوضى وكان يلزم منه قلب العين فكسرت الباء وتركت الباء على حالها وعلى هذا «ضيزى» للمبالغة من ضائزة تقول فاضل وأفضل وفاضلة وفضلى وكبير وأكبر وكبيري وكبرى كذلك ضائز وضوز وضائزة وضوزي وعلى هذا نقول أضوز من ضائز وضيزى من ضائزة.

وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور: «ضيزى» من غير همز والظاهر أنه صفة على وزن فُعلى بضم الفاء كسرت لتصح الياء ويجوز أن تكون مصدرًا على وزن فعلى كذكرى ووصف به وقرأ ابن كثير: ضئزى بالهمز فوجه على أنه مصدر كذكرى.

وقال ابن عاشور: وضيزى: وزنه فعلى – بضم الفاء – من ضازه حقه إذا نقصه وأصل عين ضاز همزة يقال: ضأزه حقه كمنعه ثم كثر في كلامهم تخفيف الهمزة فقالوا: ضازه بالألف ويجوز في مضارعه أن يكون يائي العين أو واويها قال الكسائي: يجوز ضاز يضيز وضازه يضوز: وكأنه يريد أن لك الخيار في المهموز العين إذا خفف أن تلحقه بالواو أو الياء لكن الأكثر في كلامهم اعتبار العين ياء فقالوا: ضازه حقه ضيزًا ولم يقولوا ضوز؛ لأن الضوز لوك التمر في الفم فأرادوا التفرقة بين المصدرين وهذا من محاسن الاستعمال وعن المؤرج السدوسي كرهوا ضم الضاد في ضوزي فقالوا: ضيزى كأنه يريد استثقلوا ضم الضاد أي في أول الكلمة مع أن لهم مندوحة عنه بالزنة الأخرى. ووزن ضيزى: فعلى اسم تفضيل (مثل كبرى وطوبى) شديدة الضيز فلما وقعت الياء الساكنة بعد الضمة حركوه

بالكسر محافظة على الياء لئلا يقلبوها واوًا فتصير ضوزى وهو ما كرهوه كما قال المؤرج. وهذا كما فعلوا في بيض جمع أبيض ولو اعتبروه تفضيلًا من ضاز يضوز لقالوا: ضوزى ولكنهم أهملوه. وقيل: وزن ضيزى فعلى بكسر الفاء على أنه اسم مثل دفلى وشعرى ويبعد هذا أنه مشتق فهو بالوصفية أجدر قال سيبويه: لا يوجد فِعلى بكسر الفاء في الصفات أو على أنه مصدر مثل ذكرى وعلى الوجهين كسرته أصلية. وقرأ الجمهور (ضيزى) بياء ساكنة بعد الضاد وقرأه ابن كثير بهمزة ساكنة بعد الضاد مراعاة لأصل الفعل كما تقدم آنفًا.

فوائد: ١- قال ابن جرير: من العرب من يقول: ضَيْزى بفتح الضاد وترك الهمز فيها ومنهم من يقول ضأزى بالفتح والهمز وضُؤزى بالضم والهمز ولم يقرأ أحد بشيء من هذه اللغات وأما الضِّيزى بالكسر فإنها فُعلى بضم الفاء وإنما كُسرت الضاد منها كما كسرت من قولهم. قوم بيض وعين وهي «فُعْل» لأن واحدها بيضاء وعيناء ليؤلفوا بين الجمع والاثنين والواحد وكذلك كرهوا ضم الضاد من ضِيزَى فتقول ضُوزَى مخافَّه أن تصير بالواو وهي من الياء وقال الفراء: إنما قضيت على أولها بالضم لأن النعوت للمؤنث تأتي إما بفتح وإما بضم فالمفتوح سكْرَى وعَطشى والمضموم: الأنثى والحُبلى فإذا كان اسمًا ليس بنعت كسر أوله كقوله «وَذَكِّرْ فإنَّ الذكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنينَ» كسر أولها لأنها اسم ليس بنعت وكذلك الشِّعرَى كسر أولها لأنها اسم ليس بنعت.

٢- قال الألوسي: واختلف في يائه فقيل: منقلبة عن واو وقيل أصلية ووزنه فعلى بضم الفاء كحبلى وأنثى ثم كسرت لتسلم الياء كما فعل ذلك في بيض جمع أبيض فإن وزنه فعل بضم الفاء كحمر ثم كسرت الفاء لما ذكر ومثله شائع ولم يجعل وزنه فعلى بالكسر ابتداءً لما ذهب إليه سيبويه من أن فِعلى بالكسر لم يجيء عن العرب في الصفات وجعله بعضهم كذلك متمسكًا بورود ذلك فقد حكى ثعلب: مشية حِيكى ورجل كيصى وغيره امرأة عِزهى وامرأة سِعلى ورُدَّ بأنّه من النوادر والحمل على الكثير المطرد في

بابه أولى وأيضًا يمكن أن يقال في حيكى وكيصى ما قيل في ضيزى ويمنع ورود عِزهى وسِعلى فإن المعروف عزهاة وسعلاة وجوز أن يكون ضيزى فعلى بالكسر ابتداءً على أنه مصدر كذكرى ووصف به مبالغة ومجيء هذا الوصف في المصادر كما ذكر والأسماء الجامدة كـ (دِفلى وشِعرى) والجموع كِحجلى كثير وقرأ ابن كثير ضئزى بالهمز على أنه مصدر وصف به وجوز أن يكون وصفًا وهو مضموم عومل معاملة المعتل لأنه يؤول إليه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ [النجم: ٣٢]

القراءات: «كبائر»: قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر «كبير» بكسر الباء بعدها ياء ساكنة. وقرأ الباقون «كبائر» بفتح الباء وألف بعدها وبعد الألف همزة مكسورة على الجمع.

التوجيه: قال الألوسي: قرئ «كبير الإثم» – بالإفراد – على إرادة الجنس أو الشرك **وقال ابن عاشور:** قرئ «كبير الإثم» بصيغة الإفراد والتذكير لأنّ اسم الجنس يستوي فيه المفرد والجمع.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [النجم: ٤٧]

القراءات: «النشأة»: قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وألف بعدها وقرأ الباقون بإسكان الشين وحذف الألف.

التوجيه: قال الرازي: قرئ «النشأة» على أنه مصدر كالضربة على وزن فَعلة وهي للمرة تقول ضربته ضربتين أي مرة بعد مرة يعني النشأة مرة أخرى عليه وقرئ النشاءة بالمد على أنه مصدر على وزن فَعالة كالكفالة وكيفما قرئ فهي من نشأ وهو لازم وكان الواجب أن يقال عليه الإنشاء لا النشأة؛ نقول فيه فائدة وهي أن الجزم يحصل من هذا بوجود الخلق مرة أخرى ولو قال عليه الإنشاء ربما يقول قائل: الإنشاء من باب الإجلاس حيث يقال في السعة أجلسته فما جلس وأقمته فما قام. فيقال أنشأه وما نشأ أي قصده لينشأ ولم يوجد، فإذا قال عليه النشأة أي يوجد النشء ويحققه بحيث يوجد جزمًا. **وقال**

ابن عاشور: وقرأ الجمهور (النشأة) بوزن الفعلة وهو اسم مصدر أنشأ وليس مصدرًا إذ ليس نشأ المجرد بمتعدٍ وإنما يقال: أنشأ. وقرأها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب «النشاءة» بألف بعد الشين المفتوحة بوزن الفعالة وهو من أوزان المصادر لكنه مقيس في مصدر الفعل المضموم العين في الماضي نحو الجزالة والفصاحة ولذلك فالنشاءة بالمد مصدر سماعي مثل الكآبة ولعل مدتها من قبيل الإشباع مثل قول عنترة:

ينْبَاع من ذفرَى غَضوب جَسْرة، فقال:: ينباع والمراد ينبع.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠]

القراءات: «عادًا الأولى»: نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بنقل حركة الهمزة إلى اللام قبلها وحذف الهمزة مع إدغام تنوين عادًا في لام الأولى غير أن قالون يقرأ بهمزة ساكنة بعد اللام المضمومة بدلًا من الواو. وقرأ الباقون بإظهار تنوين عادًا وكسره وإسكان لام الأولى وتحقيق الهمزة بعدها مضمومة مع إسكان الواو وهذا في حال الوصل أمّا في حال الوقف على «عادًا» والابتداء «بالأولى» فهناك قراءات متعددة يرجع إليها في المطولات.

التوجيه: قال أبو حيان: وقرأ الجمهور «عادًا الأولى» بتنوين عادًا وكسره لالتقائه ساكنًا مع سكون لام الأولى وتحقيق الهمزة بعد اللام وقرأ قوم كذلك غير أنهم نقلوا حركة الهمزة إلى اللام وحذفوا الهمزة وقرأ نافع وأبو عمرو: بإدغام التنوين في اللام المنقول إليها حركة الهمزة المحذوفة وعاب هذه القراءة المازني والمبرد وقالت العرب في الابتداء بعد النقل: الحمر ولحمر فهذه القراءة جاءت على الحمر فلا عيب فيها وهمز قالون عين الأولى بدل الواو الساكنة ولما لم يكن بين الضمة والواو حائل تخيل أن الضمة على الواو فهمزها كما قال: أحب المؤقدين إلىّ مؤسى، وكما قرأ بعضهم: على سؤقه وهو توجيه فيه شذوذ.

قلتُ: لا يصح عيب القراءة المتواترة، ولا ردّها، وقوله «هو توجيه فيه شذوذ» لا يغني أنّه يرى شذوذ قراءة «سؤقه».